(٨-٤) : طوالبة...طوالبة

بقلم: الصحفي ناصر أبو بكر؛
مراسل قناة (أبو ظبي) في جنين.

طوالبة. . .طوالبة. . . هذا هو النشيد الأكثر شيوعاً لدى أطفال مخيم جنين، وهو الأكثر رسوخاً في اذهانهم، وكما يقول المثل الفلسطيني الشائع :(خذ فالها من اطفالها)، حيث تعبر هذه المشاعر الطفولية الصادقة عن احساس كل مواطن من المخيم والمحافظة وكل من عرف هذا المناضل المجاهد الذي يملك صفات فريدة من الشجاعة والاقدام والتواضع وحب الوطن وحب الشعب ، فكلما تذكرته وتذكرت حبه لمواطنيه شيوخاً واطفالاً ، ادركت تماماً سبب شعبيته البالغة والمنقطعة النظير، على الأقل بالنسبة لما شاهدته، ورأيته، واحسسته في أوساط المناضلين والمجاهدين ، حتى الأكبر منه سناً والأكثر منه خبرة حين كان يجوب شوارع المخيم مروراً بشارع الساحة وصولاً لحارة الحواشين كان الجميع يشير . . (هذا هو طوالبة)، هذه الاشارات كانت تعني مدى الاحترام والتقدير لشجاعته ورمزيته لدى الجميع ، حيث أنه وبسرعة البرق تحول من مواطن عادي فيه صفات الرجولة وحب الوطن والشعب، إلى قائد يشار اليه بالبنان والإعجاب الشديد ، وكنت عندما ألتقيه بسبب طبيعة عملي الصحفي، وهو- أيضاً- جزء من اعجابي الشخصي الشديد بهذه الحالة النادرة والمتميزة، احاول الدخول إلى عالمه البسيط، ولكنه المتميز ببعد نظره وعمق تفكره كان يرفع دائماً خيار المقاومة ويراه الحل الأمثل لدحر الاحتلال، كانت كلماته البسيطة التي كانت يتبعها بعد كل جملة (انشاء الله سنقوم) ، (والحمد لله على ما انجزنا)، وكانت عيناه المشعتان ووجهه الباسم تعبر جميعها عن إيمان بقضية لا بد ان تنتصر، كانت هذه الملامح وهذه الكلمات البسيطة هي برنامج طوالبة القائم على الجهاد والمقاومة لدحر الاحتلال، ولتحقيق هذا الهدف كنت أشعر بحسه (الوحدوي) الشديد بين جميع الفصائل المقاومة، ولا يفرق بحبه لتنظيمه (الجهاد الإسلامي)، وإيمانه بفكره وبرنامجه السياسي المقاوم، لا يفرقه عن أي تنظيم آخر، لا بل استطيع القول بان فعله اليومي الجهادي شكّل حالة